ثروة مصر منذ ٥٥ سنة

لم نقف على تقدير لثروة القطر المصري كما كانت منذ ٥٥ سنة ولكننا وقفنا في صحيفة وادي النيل القديمة الصادرة في ٢٠ مارس سنة ١٨٧٠ على ميزانية حكومته سنة ١٥٨٦ القبطية اي منذ ٥٥ سنة ومنها تعلم ثروة القطر بالتقريب اذا قوبلت بميزانية الحكومة المصرية الآن عدا ما في هذه المقابلة مما له شأن كبير في معرفة النسبة بين الحكومة والامة ومقدار ارتقاء البلاد في خمس وخمسين سنة

ولننظر اولاً في الميزانية الاولى محتفظين بالالفاظ على قدر الامكان وقد كانت الاموال تحسب بالاكياس والكيس خمسة جنيهات فجعلناها جنيهات تسهيلاً للمقابلة

٤ ٦٦٣ ٥٤٠	اموال الاطيان الخراجية والعشورية
١٥٧ ٩٩٠	ويركو ارباب الكارات
٠٣٣ ٦٥٠	اموال وخمل ومقاطعات ومعادي
٠١٦ ١٣٠	عوائد املاك ودواليب الزيوت
٠٨٦ ٥٣٠	عوائد المواشي والاغنام
٠١٠ ٩٨٥	رسوم المحاكم الشرعية
٠١٧ ٢٤٥	عوائد اوزان الخلقات
٠٠١ ٧٨٠	محصل ايجار الجنائن واماكن البيري
٠٠٧ ٨٤٠	عوائد السخانات
٠١٤ ٨٣٠	عوائد مبيعات ودعاوي ورسوم وقنطرانات
١٣٦ ٤٥٠	ايرادات سائرة
١٨٥ ٦٢٠	ايرادات المحافظات من عوائد الاملاك والزيوت والاغنام الخ
٢٥٨ ٦٩٠	ايرادات المقاطعات والهويسات الخ
١٧٥ ٣١٠	ايرادات اخرى وايجارات
٥٢٥ ٠٠٠	ايرادات الجمارك
٥٥ ٠٠٠ ٠٠٠	صافي ايرادات سكة الحديد
١٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠	صافي ايرادات السودان
١٧٥ ٠٠٠	ايرادات الملاحة

٠ ٣١٠ ٠٧٠ ارباح اسهم قناة السويس
٠٠٠ ٠٧٠ ٠٠٠ ايرادات عوائد الغلال والكيالة والشيالة

٠٠٠ ٨٧٨ = والمجموع

اي ان دخل الحكومة المصرية كان منذ ٥٥ سنة اقل من ستة ملايين من الجنيهات اذا لم يحسب من دخل سكة الحديد الاَّ الصافي وهو عادةً اربعون في المائة فاذا اضيفت اليه نفقات سكة الحديد صارت ميزانية الدخل كلها نحو ستة ملايين و٧٠٠ الف جنيه. فانظر ما قدرت به ميزانية سنة ١٩٢٥ وهو نحو ٣٧ مليون جنيه. والمرجح ان الدخل سيبلغ اكثر من اربعين مليوناً اي صار ستة اضعاف ما كان منذ ٥٥ سنة

وليس لدينا احصاء عن عدد السكان سنة ١٨٧٠ ولكنهم بلغوا ٤٤٠ ٤٧٦ في احصاء سنة ١٨٤٦ ثم بلغوا ١٣١ ٨٣١ ٦ في احصاء سنة ١٨٨٢ فيظهر بالحساب ان تعدادهم كان سنة ١٨٧٠ نحو ستة ملايين او نحو اربعين في المائة من عدد السكان الآن ولكن ميزانية الحكومة حينئذٍ الدالة على ثروة البلاد كانت اقل من ١٧ في المائة من ميزانية الحكومة الآن

وهاك بعض فصول الدخل في الميزانية لهذه السنة مقابلة بما يماثلها في ميزانية سنة ١٨٧٠

الاموال المقررة

يرى ان الاموال المقررة اي ضرائب الاطيان لم تزد الاَّ زيادة طفيفة فقد كانت نحو ٤ ٦٦٣ ٠٠٠ جنيه سنة ١٨٧٠ فصارت الآن نحو ٥ ٧٢٠ ٠٠٠ وهذه الزيادة ناجمة عن زيادة المساحة المزروعة فقد كانت ٤ ٦٨٥ ٠٠٠ فدان سنة ١٨٧٠ فصارت الآن نحو ٥ ٦٠٠ ٠٠٠ فدان ولذلك فمتوسط مال الفدان لم يزل نحو جنيه واحد. واذا اعتبرنا اسعار غلال الارض الآن من قطن وحبوب واسعارها سنة ١٨٧٠ فقد كانت اموال الاطيان سنة ١٨٧٠ فاحشة جدًّا في جنب الريع

الجمارك

كان دخل الجمارك المصرية ٥٢٥ ٠٠٠ جنيه سنة ١٨٧٠ وهو الآن اكثر من احد عشر مليوناً اي زاد اكثر من عشرين ضعفاً. وجانب كبير من هذه الزيادة آتٍ من رسم الدخان ولكن رسم الصادرات وبقية الواردات زاد اكثر من عشرة اضعاف مع ان السكان كانوا ستة ملايين فصاروا نحو ١٥ مليوناً اي زادوا نحو ضعف ونصف ضعف فهذه الزيادة الكبيرة في دخل الجمارك الدالة على نفقات السكان اقطع دليل على زيادة اليسر

ومما فقدته الحكومة من ابواب الدخل ولا تأسف عليه عوائد المواشي والاغنام

ونحو ذلك مما أغنى لانهُ كان واقعاً في عنق الفلاح . ولكنها فقدت شيئاً آخر كان حينئذٍ طفيفاً فصار كبيراً جداً وهو « ارباح اسهم قنال السويس » التي باعتها

المصروفات

نأتي الآن الى ذكر مصروفات الحكومة كما كانت سنة ١٨٧٠ نقلاً عن جريدة وادي النيل القديمة الصادرة في ٢٦ مايو سنة ١٨٧٠

٣٠٠٠٠٠	مخصصات الخديوي
١١٠٧٢٥	« العائلة الخديوية
٦٥٨٣٣٥	« وبركي الاستانة
٠٢٦٤٠٠	ديوان الداخلية وارباب الخصوصي
٧٠٠٠٠٠	« الجهادية
١٥٢٨٣٥	« عموم المالية ومتحقاته
٢٣٠٠٦٠	« بحرية اسكندرية وترسانة بحر النيل
٠٠٩٧٠٠	« الخارجية
٠٤٤٤٥٥	المجالس عموماً
١٦٢٥٨٠	مديريات الاقاليم وتفاتيشها
٠١١٤٨٠	ديوان اشغال عمومية
٠٣٩٥٣٥	مجلس الصحة والاسبتاليات
١٢٤٩٥٥	دواوين المحافظات
٠٩٦١٣٥	ضبطيات مصر واسكندرية
٠٦٠٣٤٥	ديوان المدارس
٠٢٧٨٦٥	ديوان الجمارك
٢٧٧٠١٠	مرتبات زوجات واشرافات وارباب معاشات والجمع والتكايا
٢٤٨٥٢٩٠	دفعات الاستقراضات
١٧٠٣١٠	ارباح اسهم قنال السويس لان الشركة اخذتهُ ثمن اراضي واملاك
٤٨٥٢٩٠	للبنوك عن اموال استقرضت منها
٢٠٠٠٠٠	احتياطي
٤٤٠٤٥٧	زيادة من الايراد

والذي يهمنا النظر فيه الآن للمقابلة بين حالة البلاد سنة ١٨٧٠ وحالتها سنة ١٩٢٥ نفقات الابواب الثانية لان فيها دلالة على حالة مصر العمومية في العهدين

	سنة ١٨٧٠	سنة ١٩٢٥
المعارف	٦٠٠ ٣٤٥	٣ ٠٩١ ٦٩٤
الحربية	٧٠٠ ٠٠٠	١ ٩٦٧ ٨٧٤
ديوان الاشغال العمومية	٠٣١ ٤٨٠	٤ ٨٤١ ٨٤٢
مجلس الصحة والاسبتاليات	٠٣٩ ٥٣٥	٠ ٨٧٣ ٦٥٢
المجالس عموماً (او وزارة الحقانية)	٠٤٤ ٤٥٥	١ ٤٩٣ ١٣١
ديوان الجمارك	٠٢٧ ٨٦٥	٠ ٣١٠ ٧٥٦

ويظهر من ذلك ان النفقات التي تنفق في مصلحة عموم السكان زادت اضعافاً كثيرة والنفقات الخاصة برجال الحكومة زادت اضعافاً قليلة فنفقات المعارف (اي التعليم) زادت اكثر من ثلاثين ضعفاً . ونفقات ديوان الاشغال العمومية زادت ٢٣٠ ضعفاً ونفقات الصحة والمستشفيات زادت اكثر من ٢٢ ضعفاً ونفقات المجالس عموماً اي وزارة الحقانية زادت اكثر من ثلاثين ضعفاً

ونفقات الحربية زادت اقل من ضعفين ونفقات الجمارك زادت نحو عشرة اضعاف . وتتعذر المقابلة في سائر الابواب لان نفسيها اختلف كثيراً عما كان قبلاً ولانهُ زيد فيها ابواب كثيرة لم تكن قبلاً مثال ذلك انهُ زيد في وزارة المالية ادارات المساحة والاحصاء والمطبعة الاميرية وخفر السواحل والمناجم والمحاجر والكيمياء . وانشئت وزارة الزراعة بكل فروعها ووزارة المواصلات فاخذت على عهدتها سكة الحديد وزادت عليها التلغراف والتلفون واليرسطة والموانئ والمنائر والطرق والكباري

وفي تواريخ الممالك كلها شيء من المد والجزر ولكن اذا قوبلت حالها الآن بما كانت عليه منذ خمسين سنة او اكثر من حيث مقومات حضارتها كعدد السكان ونفقاتهم ونفقات حكومتهم وظهرت زيادة كبيرة في ذلك كله فالبلاد سائرة في مدارج الارتقاء المادي وهذا شأن القطر المصري والمرجع عندنا انهُ من بلاد تفوقهُ فيما احرزهُ من الارتقاء منذ خمس وخمسين سنة الى الآن الا الولايات المتحدة الاميركية